

The educational significance in surat AL-infitar

م.م. أحمد أكرم عزيز مال الله*

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة (الدلالة التربوية في سورة الإنفطار)، بعضاً من مشاهد يوم القيامة، وما يحصل في ذلك اليوم الرهيب من أحداث جسام، ووقائع عظام، ثم ذكر ما حوته السورة من الدلالات التربوية، وتضمن البحث على مقدمة ومبحثين، تناولت سورة (الإنفطار) وهي من السور المكية التي حفلت بكم كبير من مشاهد انفراط عقد هذا الكون، مما دفعني إلى دراستها، وقد ختمت هذه الدراسة بخاتمة تم التوصل إليها، ثم أرفقتها بقائمة المصادر التي اعتمد عليها الباحث.

Research Summary:

This study (the educational significance in Surah Al-Infitar) deals with some of the scenes of the Day of Resurrection, and what will happen on that terrible day of momentous events and great events. Then I added these verses by mentioning some kindnesses and signs, and the educational connotations contained in the Surah. As for the research, it includes: An introduction and two sections, I dealt with Surah (Al-Infitar), which is one of the Meccan surahs that is filled with a large number of scenes of the unraveling of the knots of this universe, which prompted me to study it, I concluded this study with a conclusion that was reached, then I attached it to the list of sources that the researcher relied on.

* معلم جامعي في مدرسة بادوش الثالثة بنين.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد نظرت في غالب كتب التفسير، وجدت كل مفسر يفسر القرآن بطريقة يختلف فيها عن الآخر -وكما قيل: علم التفسير كشوف يفتح الله به على من يشاء من عباده- حاولت أن أجمع ما تناثر من هذه الأقوال عند هؤلاء المفسرين التي تخص هذه الدراسة التربوية المتواضعة حول سورة الانفطار، وكان جلّ اعتمادي على التفاسير البيانية والإشارية، وأحيانا الأثرية، وبعض التفاسير المختصرة، وبعض التفاسير لم أذكرها لأن ما فيها موجود في التفاسير التي أشرت إليها.

فكان سبب اختيار سورة (الإنفطار) نموذجاً للدراسة، كونها تحتوي على جملة من الدلالة التربوية، والكثير من الحكم، والمواعظ، والعبر.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول، (بين يدي السورة)، وقد تضمن أربعة مطالب، المطلب الأول، (تعريف سورة الانفطار)، والمطلب الثاني، (فاتحة سورة الانفطار)، والمطلب الثالث، (خاتمة سورة الانفطار)، والمطلب الرابع، (الحكمة من ترتيب الآيات مع بعضها)، أما المبحث الثاني فتناولت فيه ما اشتملت عليه السورة من (الدلالة التربوية)، واحتوى على أربعة مطالب: المطلب الأول، (وصف السورة لمشاهد انفرط عقد الكون)، والمطلب الثاني، (إحياء الله لنا بمشهد البعث والحساب)، والمطلب الثالث، (ذكر نعم الله علينا واستخدامها في الطاعة وعدم الاغترار بها)، ثم الخاتمة عرضت فيها أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج.

المبحث الأول (بين يدي السورة)

المطلب الأول: التعريف بالسورة

اسم السورة:

سميت هذه السورة (سورة الإنفطار)، في المصاحف ومعظم التفاسير، كتفسير جامع البيان للطبري، وغيره^(١).

وسميت في بعض التفاسير: سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، وبهذا الاسم عنونها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه^(٢)، قال ابن حجر: "سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم، ويقال لها أيضا (سورة الانفطار)"^(٣).

ووجه التسمية وقوع جملة: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ في أولها فعرفت بها، وسميت في قليل من التفاسير (سورة انفطرت)^(٤)، وقيل: تسمى (سورة المنفطرة) أي: السماء المنفطرة^(٥).

كون السورة مكية أم مدنية :

سورة الإنفطار مكية بإجماع المفسرين، قال القرطبي (رحمه الله): " سورة الإنفطار مكية عند الجميع"^(٦)، وقال الثعالبي (رحمه الله): " هي مكية بإجماع"^(٧).

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٤ / ٢٦٥؛ جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي: ٩٢ - ٩٣، التحرير والتنوير، ٨ / ١٦٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي: ٦ / ٢٠٧.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ٨ / ٦٩٥.

(٤) تفسير القرآن، للسمعاني، ٦ / ١٧٢.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠ / ١٦٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، ١٩ / ٢٤٤.

سبب نزول السورة:

ذكر المفسرون أقوالاً متعددة في سبب نزول هذه السورة، ومن أبرز هذه الأقوال: "ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ قال نزلت أبي بن خلف" (٢).

وقال عطاء عن ابن عباس: نزلت في الوليد بن المغيرة، وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في ابن الأسد بن كلة بن أسيد وذلك أنه ضرب النبي ﷺ، فلم يعاقبه الله تعالى، وأنزل هذه الآية (٣).

فضائل السورة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ، فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" (٤).

وفي مسند الإمام أحمد مسند: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَحْسَبُهُ أَنَّهُ قَالَ سُورَةَ هُودٍ" (٥).

المطلب الثاني: فاتحة سورة الانفطار

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ٥٥٩/٥.

(٢) لباب النقول في أسباب النزول، ٣٢٧/١.

(٣) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، ٢١٩/٥؛ مفاتيح الغيب: ٣١ / ٧٤.

(٤) سنن الترمذي، باب (وَمِنْ سُورَةِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، ٤٣٣/٥.

(٥) مسند الإمام أحمد، باب مسند عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)، ٤٢٤/٨.

الدلالة التربوية في سورة الإنفطار

م.م. أحمد أكرم عزيز مال الله

افتتح الله تعالى هذه السورة الكريمة بالحديث عن أشرط الساعة، فقال تعالى: إذا السماء انشقت وتصدعت يوم القيامة، وإذا الكواكب تساقطت وتفرقت، وإذا البحار فجرت واختلط بعضها ببعض، فصارت جميعها بحراً واحداً، وإذا القبور أثرت وقلب ما في بطنها من الأموات، فبعثوا للحساب، إذا وقعت تلك الأمور علمت كل نفس حينها بجميع أعمالها من خير وشر (١) فلا يخفى على من لاح عليه آثار القدرة الغالبة الإلهية، ان جميع ما ظهر وبطن غيباً وشهادة انما هو محكوم حكمه المحكم وقضائه المبرم له سبحانه وتعالى ان يتصرف فيها ويقلبها كيف يشاء ارادة واختياراً لكنها مرهونة بأوقات ومسبوبة بأمارات مقدرة من عنده سبحانه وتعالى (٢).

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۝٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ [الإنفطار: ١-٥]

يفاجئ المولى سبحانه وتعالى من تحته من خلقه، بعد أن عهدوا مسيرة هذا الكون الشاسع على أدق نظام، وأفضل ترتيب، بحدث يأخذ بالأبصار، وصوت يضرب الأسماع، فتَهول له النفوس، وتصعق به القلوب والألباب، ألا وهو حدث انفراط عقد الكون، وخروجه عن فلكه الذي كان يجري فيه، بعد أن كانت أجرامه تسير بانتظام لا يطغى أحدها على الآخر .

المطلب الثالث: خاتمة سورة الإنفطار

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٤٤٨/٣.

(٢) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ٤٩٠/٢.

يؤكد المولى سبحانه وتعالى أن الجزاء في الآخرة، فالأمر إما الى جنة أو الى نار، ولا ثالث لهما، فالأمر جدٌ خطير، "فعليك ايها المتقرب لفضل الحق ولطفه في يوم الجزاء، ان تفوض أمورك كلها الى الله تعالى في نشأتك هذه، وتقوم بين يدي الله تعالى في كل الأحوال، وتتجرد عن مقتضيات الإنسانية في عموم الشئون والأطوار الطارئة عليك على تعاقب الأدوار في مدة حياتك المستعارة وإياك إياك الإغترار، فاعتبر من أهل هذا الدار إن كنت من ذوى العبرة والإستبصار^(١).

ذلك لأن أمر الجزاء مختص بالله لا يشاركه فيه مشارك ظاهراً كما أنه لا يشاركه فيه باطناً، ويحصل هناك الكشف الكلي فلا يدعي أحد لأحد أمراً من الأمور بغير إذن ظاهر خاص، وتصير المعارف بذلك ضرورية، فلذلك كان الانفطار والزلازل الكبار، والإحصاء لجميع الأعمال الصغار والكبار، وقد رجع آخرها كما ترى إلى أولها، والتف مفصلها بموصلها، والله الهادي للصواب^(٢).

المطلب الرابع: الحكمة من الترتيب

يتحدث بعض المفسرين عن الحكمة من ترتيب آيات هذه السورة بعضها مع بعض، فقد ذكروا أن المراد من هذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا، وانقطاع التكاليف، والسماء كالسقف، والأرض كالبناء، ومن أراد تخريب دار، فإنه يبدأ أولاً بتخريب السقف، وذلك هو قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ

(١) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية: ٢ / ٤٩١.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، البقاعي: ٢١ / ٣٠٩.

الدلالة التربوية في سورة الإنفطار

م.م. أحمد أكرم عزيز مال الله

أَفْطَرْتُ» ثم يلزم من تخريب السماء انتشار الكواكب، وذلك هو قوله: «وَإِذَا الْكَوَاكِبُ اُنْتَرَتْ» ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الأرض وهو قوله: «وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» ثم يخرب آخر الأمر الأرض التي هي البناء، وذلك هو قوله: «وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ» فإنه إشارة إلى قلب الأرض ظهرا لبطن، وبطنا لظهر^(١).

ثم بعد هذه الأحداث الجسام، والأهوال العظام، تعلم الأنام ما قدمت في سالف الأيام، منذ بدء هذه الأحداث، إلى تطاير الصحف في يوم الزحام،

وإنما أفردت النفس في قوله تعالى «عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ» مع أنها اسم جنس؛ ليتبين لذهن السامع حقارتها وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها إلا من رحم الله تعالى^(٢).

المبحث الثاني (الدلالة التربوية لسورة الإنفطار)

المطلب الأول: وصف السورة لمشاهد انقراط عقد الكون

يقول سبحانه وتعالى: «إِذَا السَّمَاءُ اُنْفَطَرَتْ ۖ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ اُنْتَرَتْ ۖ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» [الإنفطار: ١-٣]، وصف المولى سبحانه حال السماء وقت قيام الساعة بعدة أوصاف، فذكر أنها تتشقق، وتنفطر، وتكون وردة كالدهان، ذلك أن السماء هي المشهد الذي لا يغيب أبداً عن أنظار العباد،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: ٧٣/٣١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ٥/٤٤٦.

وأي اضطراب يحدث لها يؤثر بلا شك على أهل الأرض، بل إنهم يتربعون يومياً أحداث الطقس وأحوالها؛ لما في ذلك من تأثير مباشر على حياة الناس، بيد أنه وقت قيام الساعة تختلف صورة السماء؛ إذ يأتي هذا اليوم والسماء ليست كطبيعتها، إذ قد آن وقتُ فنائها، ولا شك أنها صورة تقذف الرعب في قلوب الناظرين، يقول الله تعالى متحدّياً الإنسان بخلقه للسماء قائلاً: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ أَسْمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٢٨) [النازعات: ٢٧-٢٨] (١) فماذا يكون وقع انفطار السماء وتشققها وبداية انهيارها عليه؟ إنه حقاً مشهد يملأ الكون رعباً وفزعاً، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَنْقُوتُ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١٧) أَلَسْمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) [المزمل: ١٧-١٨].

ويصاحب انهيار السماء تفكك الكواكب والنجوم، إنه إيذان بانتهاء منظومة السماء بأكملها، بل إنه ترقب لسقوط أحد هذه الكواكب على الأرض فيدمرها، إنه يوم فزع يوم ترقب لإنهاء حياة الكون، انفرط عقده، فأضحت الكواكب تسير في غير مدارها، والنجوم على غير هدى، إن سبب حركة المد والجزر في البحار والمحيطات دوران القمر حول الأرض، فهل يستمر هذا الدوران، إن القمر في هذا اليوم يخرج عن مساره وكذا سائر الكواكب والنجوم، فماذا يحدث عندئذٍ للبحار؟ إنها تتفجر، إذ لا مد ولا جزر، نعم انفرط عقد الكون (٢).

وهنا تقفز السورة قفزة تحويلية، إذ يلي هذه الأحداث لحظة الصعق والفناء التام، إلا أن السورة انتقلت بالقارئ إلى لحظة البعث بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾.

(١) ينظر: في ظلال القرآن، ٣٨٤٥/٦.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٨٤٥.

والعلة في ذلك هي أنّ المولى سبحانه وتعالى يحكي لنا مشاهد القيامة التي سوف يراها شرار الناس، أمّا لحظة الصعق هذه فإنّها خاتمة هذا اليوم، آخر لحظات الدنيا، وبعدها يقبضها الله تعالى بيمينه؛ كما في الحديث عن النَّبِيِّ ﷺ: "يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه، ثمّ يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟" (١)

المطلب الثاني: إحياء الله تعالى لنا بمشهد البعث والحساب

يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۖ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۖ﴾، [الإنفطار: ٤-٥]، إن مشهد بعثرة القبور يعني إحياء من فيها، إذ يخرجون من الأجداث كما يخرج النبات من الأرض، يقول النَّبِيُّ ﷺ: "ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل" (٢)، وقد وصف الله تعالى هذا الخروج في أكثر من موضع مصورًا هذا الخروج في وقت واحد، وكأنّهم جراد من كثرة انتشارهم، فقال: ﴿حُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۖ﴾، [القمر: ٧]، إذا وقعت هذه الأشياء التي هي أشرط الساعة، فهناك يحصل الحشر والنشر (٣).

وهذا يعني كذلك اندهاش الذين ينسلون منها، إذ يخرجون فزعين من قبورهم، إذ قد صدق وعد الله وبعثوا بعد أن كانوا ترابا؛ يقول المولى سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۖ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۖ﴾، [يس: ٥١-٥٢]، كما أنّهم يخرجون من القبور على ما كانوا عليه في الدنيا؛ يقول سبحانه: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي: ٦ / ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي: ٦ / ٢٠٥.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣١ / ٧٢.

الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ» [المعارج: ٤٣]، فَمَنْ مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ بَعَثَ مُشْرِكًا، ومن مات على الإيمان بَعَثَ مُؤْمِنًا، يقول النبي ﷺ: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ" (١).

وهكذا يتذكر الإنسان ما قدمته يده في الدنيا، يقول المولى سبحانه: ﴿عَلِمْتَ نَفْسُ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ [الانفطار: ٥]، ومن المفسرين من فصل في ذلك وهو قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسُ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ الإحتمال الأول: أن المراد بهذه الأمور ذكر يوم القيامة، ثم فيه وجوه أحدها: وهو الأصح أن المقصود منه الزجر عن المعصية، والترغيب في الطاعة، أي يعلم كل أحد في هذا اليوم ما قدم، فلم يقصر فيه وما أخر فقصر فيه، لأن قوله: ﴿مَا قَدَّمْتَ﴾ يقتضي فعلا، وما ﴿وَأَخَّرْتَ﴾ يقتضي تركا، فإن كان قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار، وإن كان قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة وثانيها: ﴿مَا قَدَّمْتَ﴾ من عمل أدخله في الوجود، وما ﴿وَأَخَّرْتَ﴾ من سنة يستن بها من بعده من خير أو شر، الاحتمال الثاني: أن يكون المراد قيل: قيام القيامة بل عند ظهور أشرطة الساعة وانقطاع التكليف، وحين لا ينفع العمل بعد ذلك كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (٢)، [الأنعام: ١٥٨].

على أية حال سيكون علم كل انسان بهذا مصاحبا لتلك الأحوال العظام، وواحدا منها مروعا لها كترويع هذه المشاهد والأحداث كلها! والتعبير القرآني الفريد يقول: ﴿عَلِمْتَ نَفْسُ﴾ .. وهو يفيد من جهة المعنى: كل نفس. ولكنه أرشق وأوقع (٣).

(١) صحيح مسلم، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت: ٤/ ٢٢٠٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي: ٣١/ ٧٣.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦/ ٣٨٤٧.

الدلالة التربوية في سورة الإنفطار

م.م. أحمد أكرم عزيز مال الله

نعم يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى، إذ بعث على ما كان عليه، يتذكر ما قدم من خير أو شر، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَئِنِّي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٣-٣٤].

المطلب الثالث: ذكر نعم الله تعالى واستخدامها في الطاعات، وعدم الاغترار بها

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: ٦-٨].

يُعاتب المولى سبحانه وتعالى الإنسان لتمنيّه على ربّه الأمانى دون العمل، فكم من أمنيّة غرّت صاحبها فظنّ متمنيا أن يطول به الأمل حتى يدرك التوبة والإنابة إلى الله، دون الإسراع في الطاعات، ففضّل العمل لدار الدنيا ونسي العمل لدار الآخرة، يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَابِدِينَ﴾ [الأعراف: ٥١]، نعم الدنيا غرتهم، وكذا يكون غرور الشيطان لابن آدم، يقول المولى سبحانه: ﴿وَعَرَّضْكُمْ لِلْأَمَانِ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغُرِّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ، ويقول الله تعالى أيضا: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ٤] (١).

إنّ الذي يقطع على الإنسان اغتراره بالدنيا وانهماكه فيها، هو تذّكره بأنّه مخلوق خلقه الله تعالى وأحسن في خلقه، ومنحه من النعم والهبات ما يقدر به على تنفيذ ما كلفه الله به من الطاعات، فكلّ

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦ / ٣٨٤٧.

ميسّر لما خلق له، يقول النَّبِيُّ ﷺ حين قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: "اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له" (١).

وإنّما عليك أيها الإنسان أن تتظر في بديع صنع الله تعالى فيك، إنّها دعوة من الله تعالى لابن آدم لكي ينظر في نفسه، ويستخرج منها الكنوز التي منحها الله إيّاها؛ ليستخدمها فيما أمره الله به.

خاتمة في الفوائد المستوحاة من هذه السورة العظيمة

بعد أن تجولنا في بحر هذه السورة الكريمة، ونهلنا من معين التفسير التي أثرت هذه السورة الكريمة بالعجب العجائب، توصلنا إلى جملة من الفوائد، وجملة من الأمور التي تناولتها السورة الكريمة صراحة، أو تلميحاً، أو إشارة، وها هي ذي أضعها بين يدي القارئ الكريم :

١- ترشدنا السورة الكريمة إلى فهم القرآن الكريم، والعمل على تطبيقه والعمل به .

٢- السورة تذكرنا بالله حتى لا ننسى لقاء الله يوم القيامة .

٣- تعلمنا حسن الاستعداد بالعمل ليوم اللقاء مع الله، لأن عمرنا ماضٍ، وأنفاسنا معدودة .

وفي الختام: إنّ سورة الانفطار تصوّر لنا بعضاً من مشاهد يوم القيامة كما أسلفنا، حتّى يصيب القلب خوفاً من الله تعالى، وأن يجمع العبد بين الخوف والرجاء في قلبه، ولا ينفرد بأحدهما عن الآخر.

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي: ٦ / ٢١٢.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم.

- ١- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- ٢- تفسير القرآن، السَّمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الطبعة الأولى، دار الوطن - الرياض، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٣- التفسير المنير، الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر - دمشق، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٤- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- ٥- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) تحقيق: د. مروان العطية - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث (دمشق - بيروت / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .
- ٦- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية - القاهرة، (١٩٦٤م) .

- ٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض و عادل عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
- ٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب- بيروت، ١٩٩٨م.
- ٩- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ) دار ركابي للنشر (الغورية، مصر/ ١٩٩٩م) .
- ١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى ٨٠٢هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة (بيروت/ ١٣٧٩هـ) .
- ١١- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت/ بلا) .
- ١٢- صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير- بيروت، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .
- ١٣- في ظلال القرآن، سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ)، الطبعة السابعة عشرة، دار الشروق- القاهرة، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) .
- ١٤- لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار إحياء العلوم- بيروت، (بلا) .
- ١٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الأندلسي، ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .

الدلالة التربوية في سورة الإنفطار

م.م. أحمد أكرم عزيز مال الله

- ١٦- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أبو المعاطي النوري، الطبعة: الأولى، عالم الكتاب- بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
- ١٨- مفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
- ١٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، (د.ط) .